

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّة

وَقُطُوفُ

تَفْسِيرِيَّة

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في  
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

# لَمَحَاتُ عِلْمِيَّةٍ وَقُطُوفُ تَفْسِيرِيَّةٍ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في  
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

## المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تجلّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البيئة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفسِّري الأمس مُعاصرين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِي: "كَانَ عَمْرُ بْنُ الْحَسَامِ يَقْرَأُ كِتَابَ الْمَجْسطِي عَلَى عَمْرِ الْأَبْهَرِيِّ فَقَالَ لَهُمَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ يَوْمًا: مَا الَّذِي تَقْرَأُونَهُ؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ أَفْسِرُ قَوْلَهُ تَعَالَى {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} فَأَنَا أَفْسِرُ كَيْفِيَّةَ بِنَانِهَا، وَلَقَدْ صَدَقَ الْأَبْهَرِيُّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَوْعَلًا فِي بَحَارِ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ"<sup>١</sup>، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م<sup>٢</sup>، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتصلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمَنَّ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧ و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١ فصلت: ٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ النمل: ٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٦٦ و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠ يونس: ٣٩، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمَنَّ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٣٨ و٨٧ و٨٨.

د. محمد دودح



<sup>١</sup> فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٥٤١٤).

<sup>٢</sup> موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ  
كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾  
٣٠ الروم: ٤٨ .

### الفقرة Paragraph

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ  
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ. فَأَنْظِرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ  
كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٠ الروم: ٤٨-٥٠ .

### كلمات إرشادية keywords

﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾، ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

### ترجمة (تفسيرية) Translation

Allah is the One who sends the (loaded) winds (by water vapor), to stir up clouds, then He spreads it throughout the sky in accordance with His will; and collecting it in pieces, until you see rain drops come forth from within them.



# لَمَحَاتِ بَيَانِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ

## Eloquent & Scientific Hints



في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا. فَأَلْحَامَاتٍ وِفْرًا. فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا. فَالْمُفْسِمَاتِ أَمْرًا. إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ. وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ ٥١ الذاريات: ١-٦؛ عملية التذرية هي رفع العوالق الناعمة بواسطة الرياح على نحو ذرو هشيم سنابل القمح نحو الأعلى لاستخلاص الحبوب، لكن (الذاريات) هي الرياح الصاعداة للذرى تذرو الجزينات التي تبعثرها وتخلخلها وتحملها للأعلى وتمثل نويات يتكاثف حولها الماء، وهي أشبه ما تكون بعملية التلقيح حيث تجود السحب بالمطر كلما توفرت نويات التكاثف، ويصعد الهواء الساخن لأعلى فتتخفض درجة حرارته ويقل ضغطه فتتكون سحب من بخار الماء عندما تصل إلى درجة التشبع فتصبح السحابة في طبقات الجو العليا مكونة من بللورات من الثلج تتجمع في أعلاها ومن نقط الماء في أسفلها، فإذا أضيف إلى السحاب نويات التكاثف؛ من الجسيمات الدقيقة التي تذروها الرياح من غبار الأرض وأتربتها ورذاذ البحر والرماد البركاني؛ فحينئذ تمطر السحابة المثقلة بإذن الله تعالى.



وقد ورد في التفسير أن الذاريات هي الرياح، فقد رُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: "الذاريات ذروا هي الرياح ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته"، وأن علياً رضي الله عنه قال كذلك أنها الرياح، ويشير لفظ (الذَّارِيَاتِ) إلى رياح سطحية صاعدة قد تسبب عواصف ترابية وقد تدوم فترة طويلة، ويمكنها رفع وإثارة الرمال في الصحاري المفتوحة إلى ارتفاعات كبيرة، ويمكن أن ترفع الرياح مواد من التربة وبخار الماء، وهذا هو تأثير القوى الصاعدة ثم تقوم الرياح من خلال قوى أفقية بنقل السحاب المثقل إلى حيث يشاء الله تعالى.



تمد العواصف الرياح بالعوالق الترابية لتكوين أنوية تكاثف في السحاب فيتكون المطر بغزارة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ١٥ الحجر: ٢٢؛ جاءت أداة (الفاء) بنفس دلالتها في العربية على تعقيب حدث لآخر مرتبط به، فجعلت الحدث الأول الأساس: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)، وجعلت الحدث الذي يرتبط به وينبني عليه ويليه: (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)، والذي بعده: (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)، وبهذا أوجز قصة تكوين المطر والنماء بنزوله وتخزينه مياه جوفية ذخيرة للإنسان في الصحراء عند الحاجة خاصة للإرواء، وإذن التعبير (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) وارد في مقام بيان كيفية تكوين حبات المطر على وجه التمثيل لمد الرياح السحب بدقائق تحملها كدقائق غبار البر وأملاح من البحر تجعلها تتضاعف وتجدد بالمطر؛ وهي ما تسمى علمياً بأنوية المطر، فوصف الرياح بأنها لواقح يعم الشجر بنقل حبوب اللقاح، ويجعله السياق من باب أولى للسحاب بطريقة تماثل تلقيح الشجر.

والتعبير (لَوَاقِحَ) عام لم يذكر مفعوله؛ فيستقيم حمله على الشجر وعلى السحاب؛ إلا أن السياق قد جعل مفعوله من باب أولى هو السحاب، وكما يتم تلقيح النخل فيثمر التمر؛ فكذلك يبشر لفظ (لَوَاقِحَ) بالخير والبركة والنماء واخضرار الزرع، وقد جاء في مختار الصحاح في مادة (لقح): "ألحق الفحل الناقحة، والريح السحاب، ورياح لواقح.. أنشأت السحاب"، وقال ابن عباس: لواقح للشجر والسحاب، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا أيضاً الطبري والقرطبي، ومن الثابت علمياً الآن أن التلقيح بالريح ضروري في عملية الإخصاب؛ خاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجذب الحشرات، وقد أصبح من المقرر عند علماء النبات أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح Pollen Grains من العناصر الذكرية للزهرة Anthers إلى العناصر الأنثوية فيها Stigmas؛ حيث يتم الإخصاب، والتلقيح inoculation قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية لزهرة واحدة أو نبتة واحدة ويسمى عندئذ بالتلقيح الذاتي Self Pollination، وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ذكر وأنثى؛ ويسمى حينئذ بالتلقيح المختلط Cross Pollination، وتختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فبالإضافة للتلقيح بواسطة الإنسان كما في تأبير النخل توجد طرق أخرى مثل التلقيح بواسطة المياه أو بواسطة الحيوانات كالحشرات والطيور والتلقيح بواسطة الرياح Anemophily، وتذكر الموسوعة العالمية للرياح دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات؛ حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر Pine على مسافة قد تصل إلى ٨٠٠ كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح، وبالمثل حينما يصعد بخار الماء ويتكاثف تتكون السحب وفق آلية أشبه ما تكون بتلقيح النبات حيث تقوم الرياح بدفع دقائق يسمى كل منها نواة تكاثف Condensation Nucleus، ولذا يصدق وصف الرياح بأنها لواقح على النبات؛ ومن باب أولى السحاب، فالمعلوم أن تكوين السحاب يلزمه أن يكون الهواء مشبعاً ببخار الماء وأن يكون محتويًا على أنوية التكاثف تلك.



السحاب الطبقي يمتد عدة كيلومترات لأعلى ويكون مصحوبا عادة بالبرق والرعد ونزول البرد مع المطر الغزير.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٢٤ النور: ٤٣؛ وصف لمراحل تكون السحاب الطبقي، وتتكون السحب الركامية (Cumulatiform clouds) من ثلاث طبقات: الطبقة العليا وتتكون من بللورات الثلج والبرد، والطبقة الوسطى وتتكون من خليط من نقط الماء فوق المُتبرد وبللورات الثلج، والطبقة السفلى وتتكون من قطيرات الماء النامية، وتتكون السحب الركامية بالنمو الرأسي بسمك يتراوح من ١٥ - ٢٠ كم، وقد يصل حجم قطع البرد النازل من السحاب الركامي في بعض الأحيان إلى حجم قبضة اليد، وتتوفر في هذا النوع رطوبة أكثر وتكون عوامل التكوين أكبر وأقوى ولذا تنمو السحابة رأسيا أكثر وتعطي مطرا أغزر، ويصاحبها الرعد والبرق لاختلاف شحنة القمة عن القاع ومع الارتفاع البالغ يتكون البرد، وحينما يتكاثف بخار الماء المحمول تزداد سرعة التيارات الهوائية الصاعدة فيزداد تدفق بخار الماء، وتخترق التيارات الهوائية السحب ليتكاثف بخار الماء على هيئة طبقات من أسفل إلى أعلى، وتشتمل السحب الركامية على بللورات الثلج في قممها، وعلى خليط من البرد وقطرات من ماء شديدة البرودة في وسطها، وعلى قطرات الماء البارد في قاعدتها؛ وتصاحبها ظواهر البرق والرعد وهطول المطر وسقوط حبات البرد وبللورات الثلج، وعندما تضعف قوة الرياح الصاعدة أو عندما تزيد حمولة التراكم على قدرة الحمل تتوقف وتبدأ المكونات في الهبوط نحو سطح الأرض وأول ما ينزل منها الماء وقد يصاحبه نزول البرد، ويتكاثف بخار الماء في قمم السحاب الركامي وتنمو قطرات الماء إلى أحجام كبيرة نسبيا وتتجمد على هيئة بللورات، وفي وسط السحابة الركامية يتحول بخار الماء إلى خليط من البرد والماء الشديد البرودة، وحينما تسقط بللورات الثلج من قمم السحب الركامية إلى أواسطها تتجمد قطرات الماء المتواجدة في وسط السحاب وتتكون جبال البرد، ويتولد فرق جهد كهربائي أثناء تجمد محلول مائي (ظاهرة وركمان ورينولدز) وكذلك تتولد شحنات كهربائية أثناء ذوبان الجليد (دينجر وجون وآخرون) ولذا يرجع البرق وما يلزمه من صوت الرعد إلى التفريغ الكهربائي الناجم أساسا عن البرد.

والآية الكريمة تصف بدقة بالغة مراحل تكون السحاب الركامي، فإزجاء السحاب سوقه ودفعه برفق وسهولة في البداية ثم تبسطه الرياح الأفقية ومع نموه تجتمع القطع المتفرقة وتتلاحم وتسوق الرياح تلك القطع سوقاً لطيفاً وتستغرق العمليات الأولى وقتاً كبيراً نظراً للحجم الكبير للقطع المتناثرة، والحرف "ثم" الذي يفيد في اللغة التعقيب مع التراخي يعبر عن طول تلك الفترة الزمنية، والتأليف هو الجمع ليصبح السحاب كيانه واحداً، والتراكم في اللغة يأتي بمعنى إلقاء الشيء بعضه فوق بعض ليتضاعف، وتراكم السحاب يعني نموه رأسياً عن طريق كتل الهواء الصاعدة التي تجلب المزيد من بخار الماء إلى داخل السحاب، وضمير كلمة (بَرْقِهِ) في قوله تعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)؛ يرجع إلى كلمة (بَرْدٍ) في قوله تعالى: (وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِنْ بَرْدٍ)؛ مما يعني أنه الأساس في تكوين تلك الظاهرة المتسمة باللمعان الشديد.



وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ ٣٠ الروم: ٤٨؛ وصف لمراحل تكون السحاب الانبساطي، وينتشر هذا النوع أفقياً في صفحة السماء على هيئة انبساطية تمتد إلى عشرات الكيلومترات المربعة في المستوي الأفقي وبسمك لا يتجاوز عدة مئات من الأمتار ولذا تعرف باسم السحب الانبساطية Stratiform clouds، ويحدث التكاثف لبخار الماء الصاعد من البحار وغيرها تحت تأثير حرارة الشمس نتيجة ارتفاعه وتبرده في الأعالي في وجود أنوية التكاثف ومع التكاثف يتضح السحاب للعيان، وتدفعه الرياح في الاتجاه الأفقي فتزوده بمزيد من بخار الماء، ولكن نظراً لاختلاف درجات الحرارة في داخل هذه السحب واختلاف نسبة الرطوبة تبدو كقطع متوزعة في السماء، ونتيجة للاتساع الكبير تتباين كذلك درجات قوى الرفع داخلها من منطقة لأخرى فتؤدي أكثر إلى تمزيقها إلى عدد كبير من القطع المتجاورة، ولا تحدث في هذا النوع ظواهر البرد والبرق والرعد نتيجة لقلّة السمك ولكن ينزل منه المطر مباشرة عندما يكتمل نمو القطيرات في مناطق منها دون الأخرى؛ إلى الحد الذي يسمح بنزولها على هيئة رحات متفاوتة الشدة من منطقة لأخرى.

و(البسط) المد، و(الكسف) القطع، و(الودق) المطر، والمقام يتعلق ببيان كيفية تكون النوع المنبسط من السحب، قال ابن كثير في تفسيره: "يبين تعالى كيف يخلق السحاب الذي ينزل منه الماء"، وفي قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ) دلالة على نظم حركة الرياح في الجو، وفي قوله تعالى (فَتُثِيرُ سَحَابًا) إشارة إلى تكثف بخار الماء، وفي قوله تعالى (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) إشارة إلى انتشار هذا النوع انتشاراً أفقياً، وفي قوله تعالى: (وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا) وصف دقيق لتكون هذه السحب من قطع تبدو منفصلة، وفي قوله تعالى (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) بيان لنزول المطر مباشرة بدون ظواهر كالبرد والبرق والرعد، والتعبير (مِنْ خِلَالِهِ) يوافق التنوع البالغ في الشدة ويدل على مراحل تكوينية لقطرات المطر في باطن السحابة بحيث لا تسقط إلا القطرات المكتملة التكوين، وفي قوله تعالى (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَنْشِرُونَ) تأكيد على أن هذا النوع لا يصاحبه عادة ما يضر أو يزعج كالبرد والبرق والرعد.



## قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

### Interpretation picks

في تفسير الجلالين: " {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} تُرْعِجُهُ {فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ} مِنْ قَلَّةٍ وَكَثْرَةٍ {وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا}.. قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً {فَتَرَى الْوَدْقَ} الْمَطْرَ {يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ} أَي وَسَطِهِ {فَإِذَا أَصَابَ بِهِ} بِالْوَدْقِ {مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} يَفْرَحُونَ بِالْمَطْرِ، {وَإِنْ} وَقَدْ {كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ} تَأْكِيدَ {لِمُبْلِسِينَ} آيسِينَ مِنْ إِنْزَالِهِ"<sup>٣</sup>.

وفي تفسير مجمع البحوث: " {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لِمُبْلِسِينَ. فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} المفردات: {فَتُثِيرُ سَحَابًا}: أي تنشره، {وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا}: قطعًا، جمع كِسْفَةٍ، كَحِكْمٍ: جمع حِكْمَةٍ، وقرء: كِسْفًا بسكون السين، {فَتَرَى الْوَدْقَ}: أي المطر، {يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ}: من وسطه، {لِمُبْلِسِينَ}: أي لساكتين متحيرين من شدة الحزن آيسين من النجاة، {آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ}: يراد برحمة الله: المطر، التفسير: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ}.. الآية، مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح، أي: أنه سبحانه يرسلها فتتشر السحاب وتدفعه بقوة، وينميها الله ويجعل من القليل كثيرا حتى يملأ أرجاء الأفق، ينشره سبحانه وفق مشيئته هنا وهناك، سائرا أو واقفا، مُطْبَقًا من جانب وغير مطبق من جانب آخر، أو مطبقا إطباقا تامًا، ويجعله تارة أخرى قطعًا متفرقة غير منبسطة، فتري المطر يخرج من وسط السحاب، في حالتي البسط والتقطع، فإذا أنزله الله على بلاد من يشاء من عباده وأراضيهم استبشروا فجأة بمجيء الخصب لحاجتهم إليه، وترقبهم له، وكان شأنهم قبل تنزيله ما حكاه الله بقوله: {وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لِمُبْلِسِينَ}: أي: وإن كان هؤلاء قبل أن يصيبهم المطر قنطين مكتئبين، قد ظهر الحزن عليهم ظهورًا بالغًا لاحتباس المطر عنهم، وكرر لفظ: {مِنْ قَبْلِ} للتأكيد، وأفاد التكرير كما قال ابن عطية سرعة تقلب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار، وذلك أن قوله سبحانه: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ} يحتمل الفسحة في الزمان حتى يحصل التقلب من اليأس إلى الاستبشار فجأة {مِنْ قَبْلِ} بعده مؤكداً، للدلالة على الاتصال، ودفع ذلك الاحتمال. وقال الزمخشري: أكد ليدل على بُعد عندهم بالمطر، فيفهم منه استحكام يأسهم، {فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: الخطاب لكل من يتأتى منه النظر، أي: فانظر نظر تفكير وتأمل إلى آثار رحمة الله المترتبة على إنزال المطر: من إحياء الأرض بعد موتها، وإنبات الزروع وأنواع الثمار، وفي الأمر بالنظر إلى إحياء الله تعالى للأرض إحياءً بديعاً بعد موتها، التشبيه إلى عظيم قدرته تعالى وسعة رحمته عزَّ وَجَلَّ مع ما فيه من التمهيد لما يعقبه من أمر البعث، يعني: أن ذلك القادر العظيم الذي أحيا الأرض بعد موتها هو الذي يحيي النَّاسَ بعد موتهم، فهذا استدلال بإحياء الموات على إحياء الأموات؛ فإنه إحداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من القوى الحيوانية، كما أن إحياء الأرض إحداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية، فهو استدلال بالشاهد على الغائب، ثم ختمت الآية بقوله سبحانه: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} تقرير لمضمون ما قبله، أي: أنه بالغ القدرة على جميع الأشياء التي من جملتها إحياء الموات؛ لأن نسبة قدرته عزَّ وَجَلَّ إلى جميع المقدورات سواءً، وهذا من المقدورات بدليل الإنشاء والبدء"<sup>٤</sup>.



<sup>٣</sup> جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي؛ تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى (ص ٥٣٧).

<sup>٤</sup> مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٨ ٦٣).

## الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Meteorology

علم الأرصاد الجوية

## المَوْضُوع Subject

Stratiform clouds

السحاب الانبساطي

## نصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لُمُتْسِينَ. فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٠ الروم: ٤٨-٥٠.
- ﴿وَالذَّارِيَّاتِ ذُرُورًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا. فَالْجَارِيَّاتِ يُسْرًا. فَاَلْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا. إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ. وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ ٥١ الذاريات: ١-٦.
- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ١٥ الحجر: ٢٢.
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٢٤ النور: ٤٣.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ ٣٠ الروم: ٤٨.

